

الأمثل في تفسير كتاب الأمانة المنزل

[671] يبتحلم آثام الآخرين، قائ له: (إِنِّي أريد أن تبوأ (1) بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ) (أي لأَنَّكَ إِن نَفَذْتَ تَهْدِيدَكَ فَسَتَحْمِلُ ذُنُوبِي السَّابِقَةَ أَيْضاً، لَأَنَّكَ سَلَبْتَ مِنِّي حَقَّ الْحَيَاةِ يَوْعَلِيكَ التَّعْوِيزَ عَنْ ذَلِكَ، وَلَمَّا كُنْتَ لَا تَمْتَلِكُ عَمَّ صَالِحاً لَتَعْوِضَ بِهِ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَحْمِلَ إِثْمِي أَيْضاً، وَبِدِيهِ أَنْكَ لَوْ قَبِلْتَ هَذِهِ الْمَسْئُولِيَّةَ الْخَطِيرَةَ فَسَتَكُونُ حَتَمًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، لِأَنَّ النَّارَ هِيَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) كَمَا تَقُولُ الْآيَةُ: (فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ). نَقَاطُ مَهْمَّةٌ يَجِبُ الْإِنْتِبَاهَ لَهَا: 1 - إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لَمْ يَذْكُرْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ - وَلَا فِي آيَاتِ أُخْرَى - أَيَّ اسْمٍ لِأَبْنَاءِ آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): لَكِنِ الرَّوَايَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ وَلَدِي آدَمَ الْمَذْكُورِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ كَانَ اسْمُهُمَا "هَابِيلُ" وَالْآخَرُ "قَابِيلُ" وَقَدْ وَرَدَ فِي سَفَرِ التَّكْوِينِ مِنَ التَّوْرَةِ فِي الْبَابِ الرَّابِعِ أَنَّ وَلَدِي آدَمَ الْمَذْكُورِينَ اسْمُهُمَا "قَائِنُ" وَ"هَابِيلُ". وَقَدْ ذَكَرَ الْمَفْسِّرُ الْمَعْرُوفُ "أَبُو الْفَتْوحِ الرَّازِي" أَنَّ هَذَيْنِ الْإِسْمَيْنِ قَدْ وَرَدَا بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَالاسْمُ الْأَوَّلُ جَاءَ فِيهِ "هَابِيلُ" وَ"هَابِلُ" وَ"هَابَنُ"، "أَمَّا الْاسْمُ الثَّانِي فَجَاءَ فِيهِ "قَابِيلُ" وَ"قَائِنُ" وَ"قَابِلُ" وَ"قَابَنُ" أَوْ "قَبَنُ"، وَعَلَى أَيِّ صُورَةٍ كَانَ الْاسْمُ فَإِنَّ الْإِخْتِلَافَ بَيْنَ الرَّوَايَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَنَصِّ التَّوْرَةِ بِخُصُوصِ اسْمِ "قَابِيلُ" نَاجٍ عَنِ الْإِخْتِلَافِ اللَّغَوِيِّ، وَلَا يَشْكُلُ أَمْرًا مَهْمًا فِي هَذَا الْمَجَالِ. وَالْغَرِيبُ فِي الْأَمْرِ أَنَّ أَحَدَ الْكُتَابِ الْمَسِيحِيِّينَ قَدْ أَوْرَدَ الْإِخْتِلَافَ الْمَذْكُورَ يَدْلِي اعْتِرَاضَ بِهِ عَلَى الْقُرْآنِ، فَقَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ أَوْرَدَ لَفْظَ "قَابِيلُ" بَدَلَ "قَائِنُ"! وَالْجَوَابُ هُوَ أَنَّ مِثْلَ هَذَا الْإِخْتِلَافِ اللَّغَوِيِّ أَمْرٌ شَائِعٌ وَبِالْأَخْصِ فِي مَجَالِ الْأَسْمَاءِ - فَمَثَ كَلِمَةِ "إِبْرَاهِيمَ" الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ قَدْ وَرَدَتْ فِي التَّوْرَةِ عَلَى شَكْلِ "أَبْرَاهَامَ"، كَمَا أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لَمْ يَأْتِ مُطْلَقًا بِاسْمِ "هَابِيلُ" وَ"قَابِيلُ" _____ 1 - إِنَّ كَلِمَةَ "تَبَوَّأَ" مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْمَصْدَرِ "بَوَّاءَ" أَيْ "الْعُودَةُ".